**المحاضرة الثانية**

**اهمية الاسرة**

تتجلى اهمية بوصفها المؤسسة، الجماعة، الوحيدة التي يقوم من خلالها الحفاظ على النوع الانساني مما يحفظ بقاء المجتمع واستمراره، فضلاً عن كونها المؤسسة، الجماعة الاجتماعية الوحيدة التي لا يمكن للشخص تجنب الانتماء اليها، بوصفها مفروضة عليه من ولادته وحتى وفاته وبسبب انتمائه المبكر اليها فأنها تؤثر كثيراً في سلوكه وشخصيته، فمواقف التفاعل الاجتماعي بين افراد الاسرة خصبة ومستمرة تفسح المجال واسعاً لتمرير مختلف القيم والمعايير والاتجاهات الى اعضائها، لذا تعداهم واخطر مؤسسة اجتماعية في حفظ الاعراف والقيم الاجتماعية واهم مؤسسة في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية. كم انها يقوم بتلبية مجموعة واسعة من حاجات الفرد الاساسية التي تنبع منها الاشكال الاساسية للنشاط المعيشي. وفي الاسرة ايضاً تشبع الحاجات النفسية والعاطفية بوصفها مصدراً للتنفيس عن دوافع الافراد ورغباتهم الانسانية. كما لا يمكن ان نغفل دور الاسرة في ضمان انسيابية الانشطة الدينية والطقوسية في المجتمع بوصفها الوسط الاول التي يتعرض فيها الافراد للمفاهيم الروحية ويوجهون الى تبني العقائد السماوية. فضلاً عن ان الاسرة لها دور مؤثر في تمتين شبكة الروابط والعلاقات الاجتماعية الانسانية التي تجسدها قرابياً بوصفها نقطة الانطلاق نحو وحدات المجتمع الاكثر تعقيداً وتركيبا مثل (الفخذ والعشيرة والقبيلة). ومن خلال شبكة العلاقات التي تستمد وجودها من الاسرة تدعم وحدة وتماسك المجتمع من عوامل التفكك والانهيار.

ومع ظهور مؤسسات اخرى اصبحت تنافس الاسرة في وظائفها، الا ان الاسرة ما زالت وستبقى المصدر الاساس في اشباع حاجات اعضائها وستبقى ايضاً مصدر التوجيه الاساسي خاصة في المجتمع العربي (المسموحات والممنوعات) التي تفرضها على ابنائها لتعمل على تحديد سلوكهم وتفاعلهم.

كما انها اقدم المؤسسات وجوداً لذلك اكسبها الزمن قوة في بنيتها ومتانة في استمراريتها وتثبيت راسخاً لقيمها وهيبة لسلطانها.

وان كانت الاسرة تقوم بكل هذه الوظائف فأن من الواقع ان توصف صورة مصغرة للمجتمع الكبير. واخيراً يمكن القول نظراً للمهام الكبيرة التي تقوم بها الاسرة ارتبط استقرار وتوازن المجتمع باستقرارها وتوازنها بوصفها النواة الاساسية له.

**س/ تخلت الاسرة عن بعض وظائفها لصالح مؤسسات المجتمع المدني المعاصر، ومع ذلك ما زالت وستبقى اهم مؤسسة، جماعة اجتماعية في حياة الافراد والجماعات وصولاً الى حياة المجتمع، اذ ارتبط وجودها واستقرارها باستقرار المجتمع. وضح ذلك بالشرح والتحليل؟**

**ج/ الاجابة في ص4.**

**س/ كيف تتضح العلاقات الجدلية بين الاسرة كمؤسسة اجتماعية وبين المؤسسات الاجتماعية الاخرى التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع؟**

**ج/ للإجابة نقول:-**

1. ترتبط الاسرة بعلاقات جدلية قوية مع كل من المؤسسة التربوية (مدرسة، معهد، جامعة) ومع المؤسسة الدينية (جامع، كنيسة، عتبات مقدسة). نعترف بحقيقة ان الاسرة الوسط الاجتماعي الاول الذي تجري فيه عملية التنشئة الاجتماعية والدينية. إذ من خلالها يتعلم ويلقن ويكتسب الفرد قيم المجتمع ومعاييره السلوكية ويتلقن ويكتسب عقيدته الدينية. لكن التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية لا يمكن لها ان تجري ضمن حدود الاسرة كجماعة اجتماعية فحسب اذ تتعداها الى جماعات ومؤسسات اخرى (تربوية وثقافية ودينية). فالمدرسة والجامع تكمل حلقات عملية التنشئة الاجتماعية والدينية.

ومع ذلك يبقى للأسرة الدور الاكثر خطورة والاكبر اهمية لسببين الاول بوصفها الوسط الاجتماعي الاول في حياة الفرد. والثاني دور الاسرة يبقى مستمراً وباستمرار حياة الكائن الانساني وباستمرار انتقاله او مروره من وسط اجتماعي الى اخر، فالإنسان لا يمكن ان يقضي حياته داخل المدرسة او الجامع.. لكنه حتما يقضي حياته داخل الاسرة.

1. ترتبط الاسرة بعلاقة جدلية قوية مع المؤسسة الاقتصادية التي تتمثل بالمصانع والشركات والبنوك...الخ. إذ ان الفرد يتعلم اول مظاهر للتعاون وتقسيم العمل داخل الاسرة بوصفها كما وضحنا الوسط الاول في حياته. اذن يتلقى الفرد مظاهر التعاون وتقسيم العمل وتحديد الحقوق والواجبات في الاسرة. ان في ذلك تدعيم لعمل وانشطة المؤسسة الاقتصادية، اذن الاسرة مسؤولة عن اعداد افراد قادرين على العمل والانتاج والتعاون وتحمل العبء والمسؤولية. فضلاً عن كونها تزود المؤسسة الاقتصادية بالموارد البشرية. اهم ثروة يمتلكها المجتمع. وعلى ضوئها ومن خلالها يقاس تقدم المجتمع او تخلفه.
2. الاسرة ترتبط بعلاقة جدلية وثيقة مع المؤسسة السياسية المتفرعة الى مؤسسات قانونية وقضائية وامنية ومختلف مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمي (وفضلاً عن ارتباط الاسرة بالمدرسة) ان الاسرة تعد مصدراً اساسياً في ترسيخ وتعزيز ركائز الضبط الاجتماعي وذلك يبدو من خلال سلطة الاسرة المتمثلة بسلطة الاب او سلطة الام او (السلطة المشتركة للأبوين) ففي الاسرة يتعلم الفرد اسس الاحترام والانضباط والطاعة، وفي ذلك تعزيز لأنشطة وبرامج المدرسة والمحكمة والقانون.

فضلاً عن ذلك ان علاقة الاسرة بالسياسة تتبلور في جانب اخر فقد اسلفنا ان الاسرة الوسط الاجتماعي الاول في حياة كل منا، لذا ان مفاهيم التنشئة السياسية اول ما يتعلمها الفرد او يكتسبها ويستدمجها في شخصيته تكون في الاسرة، فقد يلقن الاباء او الامهات ابنائهم بعض المفاهيم والمبادئ التي ترتضيها المؤسسة او النظام السياسي القائم وفي ذلك تدعيم وتثبيت لركائزها (اعني السياسية).

1. الاسرة لها ارتباط وعلاقات جدلية متينة مع الاوساط والجماعات الاجتماعية الخارجية، مثل جماعات القرابة والصداقة والجيرة، إذ ان الاسرة نقطة او بؤرة الانطلاق نحو تلك الاوساط الاجتماعية. بمعنى اخر ان الاسرة تنمي وتقوي وتوسع شبكة الانتماء مع العالم الخارجي (قرابة، صداقة، جيرة). وفي ذلك تثبيت وترسيخ للعلاقات والروابط الانسانية مما ينتج عنه ترسيخ لبنية المجتمع بأكمله. فضلاً عن ما تقدم ان الانسان كائن اجتماعي لا يمكن له ان يعيش بعزلة عن الاخرين. فالعزلة تعني العقاب النفسي لذا ان المجرم، او الخارج عن ضوابط الجماعة يعزل او يقاطع (يسجن او ينبذ) نوع من انواع العقاب القانوني او الاجتماعي.

**س/ كيف لك ان تفسر لنا ان الاسرة مظلة امان اجتماعي؟ يعتمد عليها المجتمع؟**

**ج/ للإجابة نقول:-**

1. الاسرة الجماعة الاجتماعية التي يستقي ويتغذى منها الافراد بمشاعر الحب والعطف والامان والحنان مما ينتج عنه توازن النفس البشرية، اذ اشبعت احتياجاتها النفسية، واذا ما اشبعت الاخيرة تخلصنا من توتراتنا وضغوطنا العصيبة- النفسية، وتتبلور اهمية استقرار واتزان النفس البشرية في اتزان واستقرار المجتمع بأكمله، فالشخصية الانسانية تعد حجر الزاوية الاساس في بنية المجتمع. لقد اثبتت الدراسات والبحوث التي اجراها علماء الاجتماع والنفس ان هناك علاقة وثيقة بين معاناة الفرد من الضغوط النفسية وانحرافاته السلوكية او انزلاقه في تيه الجريمة.

فضلاً عن ذلك ان الاسرة الجماعة الاجتماعية التي تشبع احتياجات الفرد المادية ولقد اثبت الدراسات المذكورة انفاً ان العوز المادي له علاقة بالانحراف والجريمة، لذا ان اشباع الحاجات المادية للفرد يبعده بدرجة عن مسالك الانحراف والجريمة.

1. الاسرة الجماعة الاجتماعية التي تنمي وتقوي الروابط والعلاقات الانسانية بين الافراد بوصفها كما اسلفنا بؤرة الانطلاق نحو تلك الاوساط الاجتماعية، فالأسرة تربطها علاقات انسانية مع الاقارب ومع الاصدقاء ومع الجيرة وهذا ما يقوي بنيتها مما يقوي بنية المجتمع الكبير بوصف الاسرة قاعدته الاساسية. وتتبلور اهمية تلك الاوساط الخارجية (جيرة، صداقة، قرابة) فاعليتها في حماية الاسرة لاسيما اثناء الازمات الاقتصادية او التهديدات الاجتماعية (الحروب، الثورات، الكوارث الطبيعية، الاصابة بالمرض، العوز الاقتصادي...الخ.) وتتضح تلك الفاعلية فيما تقدمه الجماعات الخارجية من مساعدات مادية للأسرة اثناء ازماتها كمحاولة للحفاظ على بنيتها من التفكك والضياع. او تتضح فاعليتها فيما تقوم به من ضبط او ردع سلوك الافراد في حالة خروجهم او انحرافهم عن الضوابط الاجتماعية، على سبيل المثال تدخل الاقارب او الاصدقاء الذين يرتبطون بعلاقات حميمة مع الاسرة او تدخل الجيران في حالة مشاهدتهم لانحراف سلوك اقاربهم او اصدقائهم... الخ وتتضح محاولات الضبط والردع بين التوجيه والنصح والارشاد او المقاطعة او العقاب بالضرب او المنع...الخ.
2. حينما تسهم الاسرة في ضبط سلوك ابنائها، ففي ذلك ابعادهم عن تيارات الانحراف والجريمة المهددة لأمن المجتمع. لكل ما تقدم تعد الاسرة مظلة امان اجتماعي.